دراساتٌ أدبيّة:

مفهوم الأدب الإسلامي عند الأديب محمد حسن بريغش: دراسة وصفية تحليلية

The Concept of Islamic Literature of the Writer Muḥammd Ḥasan Brighish: A Descriptive Analytical Study

Konsep Sastera Islam oleh Sasterawan Muḥammd Ḥasan Brighish: Satu Kajian Analisis Deskriptif

بدري نجيب زبير*

نور سفيرة أحمد سفيان**

ملخص البحث:

تتطرق هذه الدراسة إلى تناول مفهوم الأدب الإسلامي عند الأديب محمد حسن بريغش، ويقوم الباحثان بتحليل آرائه الشخصية وأفكاره الخاصة، ومفاهيمه المحددة التي نادى بها حول الأدب الإسلامي في كتبه المختلفة. ومن أهداف هذه الدراسة إعطاء فكرة عامة عن الأديب بريغش، وإبراز تقديمه لمفهوم الأدب الإسلامي. توصّلت الدراسة إلى أن سمات الأدب الإسلامي ومميزاته التي حددها في كتبه لا يمكن أن تكون معايير لتحديد مدى التزام الأدب بالإسلامية؛ نظرًا لأنها سمات للأدب عامة، ومن ذلك وضوح التصور الإسلامي، ولا يكفي عنده عدم التعارض مع هذا التصور، بل يجب أن يكون فيه عنصر الاستمالة إلى الإسلام، والدعوة إلى الله. واعتنى بريغش فوق ذلك بالارتباط الشديد بين الأدب الإسلامي، والأديب المسلم، وهذا الارتباط لم يقتصر على كون الأديب مسلمًا بالاسم، بل لا بدّ أن يكون مسلمًا متمسكا بالشريعة الإسلامية. فمجرد كون الإسلام دين الأديب لا يكفي بمقتضى نظرية بريغش في أن يجعل أدبه من الأدب الإسلامي، ما لم يعرف بالتدين في حياته، وإن دعا فيه إلى مكارم الأخلاق أو إلى شكر نعم الله في الحياة، أو نحو ذلك. ومن أجل ذلك، ترى الدراسة أن هذا الشرط الذي وضعه الأستاذ بريغش غير قابل للتنفيذ عند العملية النقدية للأدب.

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

** محاضرة، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

الكلمات المفتاحية: الأديب بريغش–الكتابات الأدبية– الأدب الإسلامي– المعيار الرباني– الأديب المتديّن.

Abstract:
This study aims to discuss the concept of Islamic Literature of the writer Muḥammd Ḥasan Brighish by analysing his personal views and understanding found in his various books. It also aims to give a general account on his thought and highlight his contributions to the conceptualization of Islamic literature. The study concludes that the characteristics of Islamic literature found in his works cannot be the standards to determine how committed is the literature to Islamic requirements as they are merely general characteristics of literature. It is not enough for him that these characteristics are not conflicting with the Islamic literature as there must be also the element of inclination to Islam and the element of propagation to Allah. Brighish, in addition to that insisted on the strong attachment between the Muslim writer and the Islamic literature. This attachment however, is not restricted to the fact that the writer is a Muslim in name since he must also be a committed Muslim who abides by the Islamic way of life.

Keywords: Literary works– Islamic Literature– Godly standards– religious writer.

Abstrak:
Kajian ini membincangkan konsep sastera Islam yang dikemukakan oleh penulis Muḥammd Ḥasan Brighish dengan melakukan analisis terhadap pendapat beliau berkaitan konsep sastera Islam yang terkandung dalam penulisannya. Objektif kajian ini adalah untuk memberi gambaran umum tentang tokoh tersebut dan menonjolkan konsep sastera Islam yang diperjuangkannya. Dapatan kajian menunjukkan bahawa ciri-ciri sastera Islam yang terdapat dalam penulisan beliau tidak mampu menjadi kayu pengukur untuk menentukan iltizam suatu sastera berdasarkan piawaian yang ditetapkan oleh Islam. Hal ini disebabkan ciri-ciri yang beliau kemukakan dalam penulisannya merupakan ciri-ciri sastera yang bersifat umum. Menurut beliau, ciri-ciri ini bukan hanya tidak boleh bertentangan dengan kesusasteraan Islam, malah hendaklah memiliki unsur kecenderungan terhadap Islam dan dakwah kepada Allah. Bahkan, Brighish menetapkan agar sastera Islam mempunyai hubungan yang rapat dengan penulis Muslim. Walaubagaimanapun, hubungan sedemikian tidak hanya terbatas kepada penulis yang beragama Islam pada namanya sahaja, malah penulis tersebut hendaklah seorang Muslim yang benar-benar mengamalkan syariat Islam dalam kehidupan. Sekiranya seseorang penulis beragama Islam itu hanya pada nama sahaja tanpa diketahui sifat kewarakannya, maka karyanya -menurut konsep Sastera Islam oleh Brighish - tidak boleh dianggap sebagai karya Islami, sekalipun penulis berkenaan menyeru ke arah pembentukan akhlak mulia atau mengajak supaya bersyukur dengan nikmat Allah dalam kehidupan dan sebagainya. Oleh yang demikian, kajian mendapati syarat yang diletakkan oleh Brighish tidak boleh diaplikasikan dalam proses kritikan sastera.

Kata kunci: Penulis Brighish - Penulisan Sastera- Sastera Islam- Piawaian Islam- Penulis Warak.

مقدمة:

الأديب محمد حسن بريغش هو أديب وناقد دمشقي، من المثقفين المهتمين بقضايا المسلمين، وهو أحد مؤسسي رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي كان يرأسها سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله، وكان الأستاذ بريغش واحدًا من أعظم المنظرين للأدب الإسلامي بمؤلفات متعددة.

وللأستاذ بريغش مئات من المقالات والدراسات التي نشرت في الصحف والمجلات العربية والإسلامية، وهو من الأدباء الكبار الذين يعتنون بالأدب الإسلامي، ويعلون راية الإسلام في أدبهم وشغلته قضايا المسلمين في العالم، وقد برزت هذه الصور في أعماله الأدبية الثرّة، وله مصنفات عديدة في النقد الأدبي والتراجم، والفكر الإسلامي، ويهتم بتربية الأمة والمرأة المسلمة، وكانت كتابة القصة آخر اهتماماته قبل رحيله، ونشرها في مجموعة قصصية بعنوان "الشيخ والزعيم" عام ٢٠٠١م،[١] وهذه المجموعة القصصية هي الأولى والأخيرة في نتاجه الوافر.

وبفضل ثراء هذه الإسهامات، عدّ الأستاذ محمد حسن بريغش رائدًا من رواد الأدب الإسلامي، وهو يتميز بالحس الإسلامي العميق الذي جعله يقدم كثيرًا من القضايا النقدية في الشعر والقصة وأدب الأطفال في ضوء التصور الإسلامي، وكان اهتمامه هذا يتبلور في مؤلفاته المختلفة.

نبذة عن حياة الأديب محمد حسن بريغش[٢]

اسمه محمد حسن بن علي بن علي بريغش،[٣] وكنيته أبو الحسن،[٤] ولد عام ١٩٤٢م في بلدة التل التي تقع وراء تلة عالية، على بُعْد خمسة عشر كيلومتراً شمالاً من مدينة دمشق تقريباً.[٥] وذكرت المراجع أنه درس المراحل الثلاث (الابتدائية والمتوسطة والثانوية) في مدارس التل، ثم درس في جامعة دمشق، ونال درجة الليسانس في اللغة العربية سنة ١٩٦٦م،[٦] وبعد ذلك، حصل على الدبلوم العام في التربية بنهاية عام ١٩٦٧م.[٧] وأفادت المراجع أيضاً أنه عمل في المحاسبة بالمؤسسة العامة للبريد والمواصلات السلكية واللاسلكية، وعمل مساعداً في التمديدات الكهربائية أو غيرها من الأعمال اليدوية طيلة مدة الدراسة الجامعية، وذلك في العطلة الصيفية[٨] ليساعد والده في قوت عائلته، وتلبية حاجات الدراسة. وقد حاز الشهادة الثانوية العلمية بتفوق، وكان طريق الهندسة مفتوحًا واسعًا أمامه، ولكنه عزف عن الهندسة فاختار دراسة الأدب،[٩] وكان أيضًا ضابطًا في الجيش في الحرب بين العرب والصهاينة بفلسطين المحتلة سنة ١٩٧٣م.[١٠]

وبعد انتهاء دراسته من المرحلة الجامعية، عمل في التعليم الابتدائي معلمًا لمدة قصيرة، ثم عمل في التدريس بالمرحلتين المتوسطة والثانوية في سورية لسنوات، ثم عمل مدرسًا للغة العربية في مدارس الرياض بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. تحول بعد ذلك إلى الرئاسة العامة لتعليم البنات في مجال المناهج بقسم التطوير التربوي، وبقي في هذا القسم حتى عام ٢٠٠٠م، وقد أدى دوره أداء جيدًا وكان له إسهام كبير في تطوير مناهج اللغة العربية في الرئاسة، كما أنه ألف عددًا من الكتب اللغوية، ومن إسهاماته المهمة في الرئاسة موسوعته الكبيرة عن "تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام" ومشاركته في تأليف عدد من الكتب المدرسية.[١١]

ومن هنا، لاحظ الباحثان أن الأستاذ بريغش كان له جهد لا ينكر وعطاء لا يجحد في مسار المناهج في الرئاسة العامة لتعليم البنات في المملكة العربية السعودية التي قضى فيها قرابة ربع قرن، وهو في اعتنائه بالمرأة المسلمة والطالبة يسعى دائماً إلى تربية المرأة لتكون أمًّا صالحة متعلمة، وتوجيه أجيال ممن أصبحن رائدات في ميادين العلم والمعرفة، يتبوأن مكاناً مرموقاً في مسيرة الخير والتقدم والازدهار.

لقد عانى الأستاذ بريغش من مرض القلب عدّة سنوات قبل وفاته، واشتدت هذه المعاناة خاصةً بعد فقد ابنه الأوسط في حادث سير.[١٢] رحل عن هذه الدنيا، وودع أهله وأحباءه عائدًا إلى الله تعالى يوم السبت ١٩ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ الموافق ١٩ يوليو ٢٠٠٣م في مدينة الرياض بالسعودية، ودفن فيها بعد يوم من وفاته،[١٣] وظهرت ابتسامة الرضى على وجهه المشرق، وكانت آخر كلماته لزوجه الوفية الحبيبة وكررها مرات وهو في الطريق إلى المستشفى التخصصي: (سامحيني سامحيني.. أشهد أن لا إله إلا الله.. وأن محمدًا رسول الله..).[١٤]

ذكر الأستاذ بريغش في كتابه مصرحًا أنه من الأوائل الذين كتبوا في الأدب الإسلامي: (ولعلي كنت من أوائل من كتب عن الأدب الإسلامي، ونشر عنه في المجلات ابتداء من العقد السادس من القرن العشرين، ولذلك فوجئ الدكتور نجيب الكيلاني بكتاباتي المبكرة عنه، ولذلك اختار موضوعين لي وضمهما في كتابه "رحلتي مع الأدب الإسلامي" وهما "عمر يظهر في القدس: دراسة" و"مع روايات إسلامية معاصرة").[١٥] وأيضًا، يعتبر كتابه (الأدب الإسلامي: أصوله وسماته) من الكتب الضرورية التي وضعت المبادئ الأولى للأدب الإسلامي.

كان الأستاذ بريغش ممن أسهم إسهامًا كثيرًا عندما بدأت فكرة إنشاء رابطة الأدب الإسلامي مع الإمام الراحل سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله تعالى والدكتور عبد القدوس أبي صالح وغيرهما من مؤسسي رابطة الأدب الإسلامي. وقد عهد إليه لمدة طويلة بأن يكون سكرتير الرابطة أو أمين سرها منذ أن نشأت الرابطة في الهند، ونمت إلى المغرب العربي. وكان له دور بارز وجهد عظيم في رفع شأن الرابطة حتى احتلت مكانة مرموقة في العالم.[١٦]

كان الأستاذ بريغش واحداً من مؤسسي رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ومن أعظم المنظرين للأدب الإسلامي بمؤلفات متعددة، وهي على التوالي: **في الأدب الإسلامي المعاصر** (١٩٨٢م)، **والأدب الإسلامي:**

أصوله وسماته (١٩٩٢م)، **وأدب الأطفال: تربية ومسؤولية** (١٩٩٢م)،[١٧] **وفي القصة الإسلامية المعاصرة: دراسة وتطبيق** (١٩٩٢م)، **ودراسات في القصة الإسلامية المعاصرة: مع عرض ودراسة لعدد من قصص الدكتور نجيب الكيلاني** (١٩٩٤م)،[١٨] **ومن الشعر الإسلامي الحديث: مختارات من شعراء رابطة الأدب الإسلامي**. أما كتبه في الفكر الإسلامي فظاهرة الردة: **في المجتمع الإسلامي الأول** (١٩٠٠م)،[١٩] **والمرأة المسلمة الداعية** (١٩٧٩م)، **والصحوة الإسلامية وآفاق التربية** (١٩٩٨م)، **المرأة الداعية والأسرة المسلمة** (٢٠٠٢م)،[٢٠] **ونحو منهج تربوي أصيل** (يناير ٢٠٠٣م)، **والتربية ومستقبل الأمة** (٢٠٠٤م)، **وقبسات تربوية** (٢٠٠٩م)، **وقصص تربوية للأطفال** (٢٠٠٩م)، **وقفات في السيرة والدعوة** (لم يذكر تاريخ النشر).[٢١]

وكانت له مؤلفات في السير والتراجم والأعلام من الأمة الإسلامية السالفة. ولا شك أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فحسن البداية غالباً ما يأتي بحسن النهاية. قد رسم هؤلاء الأعلام مسلك البطولة وشقوا طريق الفلاح حتى يكونوا نموذجًا مثاليًا اقتداه الأجيال الذين أتوا بعدهم.[٢٢] ومن كتبه في فن السيرة والتراجم ما يأتي: **مصعب بن عمير: الداعية المجاهد** (١٩٧٤م)، **وأبو بصير: قمة في العزة الإسلامية** (١٩٨١م)، وذات النطاقين: أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما (١٩٨١م)، و**نسيبة بنت كعب: أم عمارة** (١٩٨٢م)، **وخالد بن سعيد بن العاص: الصحابي المجاهد** (١٩٨٧م)،[٢٣] **حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: بركة بنت ثعلبة – أم أيمن** (١٩٩٨م).[٢٤] وقد حقّق ديوان هاشم الرفاعي، ونشره بعنوان (ديوان هاشم الرفاعي: الأعمال الكاملة: جمع وتحقيق) عام ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، وبلغت صفحاته ٥٤٠ صفحة من القطع الكبير.

وللأستاذ بريغش عشرات من المقالات والدراسات في صحف ومجلات عربية وإسلامية. ومن بين مقالاته المنشورة: (الشيخ أبو الحسن الندوي: الأديب الناقد)، و(الأديب ومسؤوليته نحو أمته)، و(رحلة مع الريح والجذوة)،[٢٥] و(في الأدب الإسلامي المعاصر: ملاحظات وإيضاحات)،[٢٦] و(حول القصة الإسلامية، وفي دراسة التاريخ الأدبي)،[٢٧] كما أنه شارك في عديد من الملتقيات الفكرية والأدبية، ومن بينها: قدم آراءه في الحوار حول الأدب الإسلامي بالمدينة المنورة بحث عنوانه: (الالتزام والأديب المسلم)، و(خواطر حول منهج دراسة الأدب الإسلامي)، و(العودة لكتابة تاريخ الأدب)،[٢٨] كما أنه قدم بحثه في ندوة الأدب الإسلامي بالرياض في سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م بعنوان: (المفهوم الإسلامي المتميز للأدب).[٢٩]

وفي إطار تتبعه لإبداعات الموهوبين، أسهم في نقد أعمالهم القصصية، بعضها منشور في المجلات، وبعضها كتبه في كتابه (في القصة الإسلامية المعاصرة: دراسة وتطبيق). منها ما نشر في مجلة المشكاة: (الشاعر الريسوني في مجموعته "على درب الله": دراسة)،[٣٠] و(قراءة في مجموعة أم سلمى القصصية "إيقاعات في قلب الزمن")،[٣١] و(قراءة في المجموعة القصصية "الأخدود")،[٣٢] و(رواية "كشف المحجوب" عطاء جديد وطريف في مسيرة القصة الإسلامية

الحديثة).[٣٣] أما ما دوّن في كتابه المذكور فهو يدور في الآتي: (مع كتاب "الرواية التاريخية في أدبنا الحديث" للدكتور حلمي القاعود)، و(جولة مع المجموعة القصصية "ثورة الندم" للقصاص محمد السيد)، و(مع رواية "الثعابيني" للأديب عبد الله عيسى السلامة)، و(وقفات مع رواية "الغيمة الباكية" للأديب نفسه)، و(قصة "ثورة النساء" للكاتب عبد الودود يوسف)، و(تجربة جديدة في قصة "إنهم فتية" للكاتبة سلمى الحوري)، و(رواية للأطفال والفتيان بعنوان "فوق القمة" للقاص عطية زهري)، وسواهم من الأدباء والشعراء الإسلاميين.[٣٤]

وللأستاذ بريغش مقالات نقدية عن الدكتور نجيب الكيلاني وهي منشورة في شتى المجلات، منها: (مع ديوان "عصر الشهداء" للدكتور نجيب الكيلاني)، و(نجيب الكيلاني رائد القصة الإسلامية المعاصرة)،[٣٥] و(مع روايات إسلامية معاصرة لنجيب الكيلاني)، و(عمر يظهر في القدس)،[٣٦] و(قصة "الربيع العاصف" للدكتور نجيب الكيلاني).[٣٧] لم تمنع ممارسة الأستاذ بريغش لنقد الأعمال القصصية من إبحاره في عالم الإبداع، فكتب مجموعة قصصية بعنوان: (الشيخ والزعيم)،[٣٨] وهي – كما ذكر الباحثان سابقاً – الأولى والأخيرة في نتاجه الغزير.

ومن الملاحظ، أن الأستاذ بريغش قد قدم إسهامات كبيرة للمجتمع العربي خاصةً والناس عامةً بمؤلفاته العديدة القيمة بها نشرت الدعوة الإسلامية. وهو في آثاره وكتبه –رحمة الله عليه– يسير وفق المنهج الإسلامي، فليس له من اهتمام إلا بقضايا الإسلام والأمة الإسلامية، وما يتفرع عن ذلك من قضايا في الأدب واللغة والتراث، وكلها تصب في محيط واحد، وترمي إلى هدف خالد، ولم يكتب الأستاذ بريغش قط في شأن خاص من شكوى أو أنين. لذا، لم يكن الباحثان من المبالغين عندما يقولان: إنه أدى الأمانة والدور واضطلع بالمسؤولية بوصفه أديبًا مسلمًا مخلصًا.

مفهوم الأدب الإسلامي عند محمد حسن بريغش

لقد عرّف الأستاذ محمد حسن بريغش الأدب الإسلامي في كتابه (الأدب الإسلامي: أصوله وسماته) بأنه (التعبير الفني الجميل للأديب المسلم عن تجربته في الحياة من خلال التصور الإسلامي).[٣٩] ويريد الأستاذ بريغش بذلك أن هذا النوع من الأدب لا بدّ أن تتوافر فيها عناصر الجمال الفني كحسن اختيار الفكرة، وحسن تنسيق المضمون وجودة الصياغة حسب مقتضيات السياق والمقام، وأن يصدر من الأديب المسلم كما أنه يعرض الحياة البشرية من كل الجوانب مع العناية بالتصور الديني في ذلك. فشرط إسلام الأديب –هنا– إنما كان لضمان توفر عنصر الصدق في أي عمل أدبي فني إسلامي؛ لذا، نرى الأستاذ بريغش يربط الأدب الإسلامي بالأديب المسلم لأنه يرى أن غير المسلم إذا عبر في أدبه عن المضمون الإسلامي، فلا يتصور أن عنصر الصدق يتحقق فيه.

إذا نظرنا إلى صفة الأديب المسلم وجدنا الأستاذ بريغش يؤكد أن (هويته لا تتحدد إلا من خلال هذه الصفة (المسلم) وأنه لا يدخل في إطار الأدب الإسلامي إلا من هذا المدخل فقط، لأن صفة الأديب يشترك فيها مع غيره من الأدباء مهما كانت وجهتهم وصفاتهم، وهي لا تشير إلا لموهبته وقدرته الأدبية فحسب... ولكن الأديب المسلم لا يكتسب هذه الصفة إلا إذا كان مؤمنا حقًّا، ومسلمًا صادقًا يلتزم شرع الله فكرًا وسلوكًا واعتقادًا).[٤٠] ذكر الأستاذ بريغش أن الأديب المسلم يختلف عن غيره من حيث اعتقاده وإيمانه بالله عزّ وجلّ. فالمسلم الملتزم بالمنهج الإسلامي إيمانًا وعلمًا وسلوكًا وممارسة بغض الطرف عن مقدرته الأدبية يخضع لقوانين الشريعة الراسخة في كتاب الله الكريم وحديث رسول الله الشريف، كما أنه يحرص على أن يطيع ما أمر الله به، ويتحاشى ما نهى الله عنه؛ أما الملكة أو الموهبة التي يملكها الأديب فهي أمر مشترك بين كل الأدباء، فهم يستطيعون أن يعبروا عما لديهم من آراء وأفكار وخلجات وخطرات بالكلام وبالكتابة ليصلوا بها إلى أذهان القراء.

وإذا منّ الله على رجل مسلم بحس مرهف وخيال خصب ولسان بليغ، فلا يتصور ألا يقدر على نتاج أدب ذي صبغة إسلامية متميزة. ويقصد الأستاذ بريغش بالمسلم —هنا— معناه العميق، وهو الإنسان الذي (يتلقى الحياة كلها من خلال التصور الإسلامي، وينفعل بها ويعانيها من خلال هذا التصور، ثم يقص علينا هذه التجربة الخاصة التي عاناها، في صورة جميلة موحية).[٤١] فالأديب المسلم عنده لم يكن مجردًا من دينه الإسلام، بل من يلتزم به فكرًا وسلوكًا واعتقادًا. وقد ينتج الأديب غير المسلم مؤلفات تتضمن تصورات إسلامية، ولكنها لا يمكن أن تكون منسجمة على وجه الحقيقة مع ما جاء به الإسلام؛ لأن اعتقادهم على خلاف اعتقاد المسلم.

لقد بيّن الأستاذ محمد قطب أنواعًا من الآداب، بعضها يتوافق جزئيًا، وبعضها يكون حياديًا، وبعضها يكون معاديًا،[٤٢] وفسّر الأستاذ بريغش هذا الكلام قائلاً: (إن الأدب الحيادي هو أدب الفطرة الذي يمكن أن يصدر عن أي أديب في لحظة ما، تنزاح عن فطرته الأثقال والتشوهات، وتنفس عن مكنوناتها بطلاقة وحرية فيخرج من دائرته، ويقرب من دائرة الأدب الإسلامي، أي من دائرة التصور الإسلامي في نقطة التقاء).[٤٣] وأضاف الأستاذ بريغش قائلاً: (إن الأدب الإسلامي هو الأدب الذي يصدر عن المسلم، أما الأدب الذي يتوافق مع التصور الإسلامي في ناحية أو أكثر، فهو أدب الفطرة السوية، أو الأدب المحايد، أو الأدب الموافق للإسلام، ولكنه ليس الأدب الإسلامي قطعًا...).[٤٤] وقد استفاد الأستاذ بريغش في ذلك من عدنان النحوي الذي قال في كتابه (الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته): (والأدب الإسلامي يحتاج إلى الأديب المسلم الملتزم بعقيدته إيمانًا وعلمًا وممارسة وسلوكًا...).[٤٥] ومن أجل ذلك، نرى الأستاذ بريغش شدد – إلى حد كبير – في تحديد المنتج للأدب الإسلامي بحيث لا يصدر الأدب الإسلامي إلا من الأديب المسلم المتمسك بالدين الإسلامي؛ لأنه كما قال (جزء من شخصية صاحبه...).[٤٦]

لاحظ الباحثان أن الأستاذ بريغش لم يربط الأدب بالأديب المسلم ربطًا مباشراً فحسب، بل اشترط أن يكون الأديب مسلمًا متمسكًا بالشريعة الإسلامية. وقد فصّل هذه القضية في كتابه مخصّصًا لها عدة صفحات؛ إذ منع الأديب غير المسلم أن يسهم في كتابة الأدب الإسلامي مهما كانت مضامين النص متطابقة مع الشريعة الإسلامية، وذلك من جراء أنه لم يزل يحمل في جوانحه اعتقادات وفلسفات مناقضة للإسلام، فمن اللازم أن يصدر الأدب الإسلامي كما أكده الأستاذ بريغش من الأديب المسلم. إن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن الأستاذ بريغش لم يعتنِ بالمضمون والمحتوى والمتن فحسب، بل انصب اهتمامه على قائله أيضاً.

وعلى الرغم من ذلك، فإن اشتراط الأستاذ بريغش الالتزام الشخصي لتعاليم الإسلام عند الأديب قبل أن يصح إدخال أدبه من ضمن الأدب الإسلامي أمر –في رأي الباحثين– يدعو إلى النقاش والجدل، إذ له انعكاسات في التطبيق؛ أي في تطبيق النظرية عند العملية النقدية. فمن الواضح أنه يتطلب من الناقد –بناء على هذه النظرة– أن يتأكد من شخصية الأديب ومدى التزامه بتعاليم الإسلام في حياته، فكأن دوره —هنا– يشبه دور المحدث الذي يجمع المعلومات فيما يمس عدالة الراوي قبل أن يقبل حديثًا ما أو يرفضه. فالأديب إذا كان مسلمًا بالاسم ولم يعرف بأنه ملتزم متدين، لا يصح –بمقتضى نظرية الأستاذ بريغش– أن يكون نتاجه الأدبي من ضمن الأدب الإسلامي، وإن دعا فيه إلى مكارم الأخلاق أو إلى شكر نعم الله في الحياة أو نحو ذلك؛ لذا، يرى الباحثان أن هذا الشرط الذي وضعه الأستاذ بريغش للأدب الإسلامي يحتاج إلى إعادة نظر من جوانب عدة، كما يأتي:

هناك للدكتور نصر الدين إبراهيم أحمد حسين بحث جيد في هذا الصدد خلص فيه إلى أن الأدباء والباحثين المهتمين بالأدب الإسلامي اختلفوا في كيفية الالتزام الإسلامي في العمل الأدبي على ثلاثة مذاهب، فمنهم من يشترط الالتزام في الشخصية فقط، أي إن الأدب الصادر من الأدب الملتزم بالإسلام هو الأدب الإسلامي، ومنهم من يشترط الالتزام في النص فقط بصرف النظر عن الشخصية، أي إن الأدب الداعي إلى ما دعا إليه الإسلام وإن كان صادرًا من غير مسلم هو الأدب الإسلامي، ومنهم من يشترط الالتزام في النص والشخصية معاً، أي لا بدّ أن يكون الأدب موظفًا في سبيل التوعية الإسلامية وصادرًا من مسلم ملتزم بالإسلام في حياته عقيدةً وسلوكًا.[٤٧] فمن الواضح —هنا– أن الأستاذ بريغش من ضمن الفريق الثالث؛ إذ يرى أن الأدب الإسلامي لا بدّ أن يصدر من أديب مسلم متدين ملتزم بالعقيدة الإسلامية، وأن يفيد القراء إفادة دعوية حيث إنهم بعد أن يقرأوا عملاً منه يشعرون بأن هذا التأليف الأدبي قد زاد وعيهم الإسلامي وقرّبهم إلى الصراط المستقيم.

ودعنا ننتقل بعد هذا إلى النتاج الأدبي نفسه، فمن الواضح أن الأدب الإسلامي هو الأدب الذي ينسب لفظ الإسلام إليه، فالسؤال المهم هو: ما مقدار الإسلامية الذي يجب وجوده في عمل ما حتى يوصف بأنه إسلامي؟ هل المقدار المطلوب مجرد أنه لا يخالف العمل تعليمًا من تعاليم الإسلام أو مبدأ من مبادئه؟ أو هل المطلوب فوق

ذلك، أي أن تبرز في العمل مثلاً عناصر الدعوة إلى الله أو تمجيد دينه أو إعلاء كلمته؟ فالذي يكتب في تنظير الأدب الإسلامي يجب في رأي الباحثين أن يقدم أجوبة مقنعة لهذه الأسئلة حتى يستطيع النقاد أن يسيروا فيما بعد على معيار عملي واضح في عملية التصنيف والنقد، فهل قدّم ذلك لنا الأستاذ بريغش؟ ويبدو للباحثين أن الأستاذ بريغش حاول تحديد ذلك بالحديث عما جعله سمات الأدب الإسلامي ومميزاته، وهي تدور في خمسة عناصر كما يأتي:

١) وضوح التصور:

ذكر الأستاذ بريغش أن هذا الأدب لا بدّ أن (يستند إلى منهج رباني شامل...)،[٤٨] و(هذه السمة مهمة للأديب؛ لأنها تحقق له بعدًا شاسعًا ونظرة صحيحة إلى علاقته مع الخالق جلّ وعلا، ومع المخلوقات من حوله دون تخبط. وبذلك، يطمئن ويستقيم ويمضي في حياته جادًا للوصول إلى الدرجات العلى، ولا يترك أمر التصور إلى الفلسفات والاجتهادات، بل يتعلمه الأديب المسلم من وحي ربه عزّ وجلّ...).[٤٩] وقال أيضاً: (إن هذا الأدب يستند إلى منهج يتحدد فيه كل شيء: حقيقة الألوهية، وحقيقة الإنسان العبد، وحقيقة العبودية وعلاقة العبد بربه، وحقيقة الكون المخلوق المسخر للإنسان...، والصلة التي تجمع الإنسان بالكون والصلة التي تجمع الكون بالإنسان على هدى من الله...).[٥٠] إذن، لكي يصح جعل عمل أدبي ما من ضمن الأدب الإسلامي، فلا بدّ أن التصور الذي قام على أساسه العمل هو التصور الإسلامي لا التصور المبني على فلسفات أو أيديولوجيات أخرى.

ويبدو للباحثين أيضاً أن الأستاذ بريغش يتطلب أن يكون وضوح التصور ليس فقط على مستوى الاقتناع الذاتي عند الأديب، بل لا بدّ أن يظهر اقتناعه ذلك في عمله الأدبي بظهور ما يحمل القارئ إلى التصور الإسلامي أو عناصر معينة منه. وهذا ما استنتجه الباحثان من توضيحه بأن الأدب الإسلامي من شأنه أن يتجنب التعبير عن التخبط والعبثية والحيرة في الحياة على نحو ما جاء في أبيات الشاعر المهجري إيليا أبي ماضي:

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت كيف

وسأمضي في طريقي شئت هذا أم أبيت! جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟ لست أدري![٥١]

ومن ثمَّ، نستطيع أن نقول إن مجرد عدم مخالفة العمل لعقيدة الإسلام وتعاليمه لا يكفي لأن يرفع العمل في صف الأدب الإسلامي عند الأستاذ بريغش، فلا بدّ أن يشتمل العمل على ما يحمل القارئ إلى الاقتناع بالتصور الإسلامي.

٢) إنه أدب الإنسان:

هذه السمة الثانية مرتبطة بالسمة الأولى بحيث إن وضوح التصور كان بسبب وجود الوحي المتمثل في القرآن الكريم والحديث الشريف، وهذا الوحي يعنى بقضايا الإنسان من جميع جوانبه. فعلى هذا الأساس جعل الأستاذ بريغش الإنسانية سمة من سمات الأدب الإسلامي، والمقصود بالإنسانية — هنا – الاهتمام بالقضايا التي تهم الإنسان في حياته بوصفه خليفة الله.[٥٢] ويفهم من هذا أن الأدب الذي لا يعنى بقضايا تهم البشرية أو حياة الإنسان ومستقبل وجوده على الأرض لا تمت بصلة للأدب الإسلامي.

النقطة المهمة لنقاش الأستاذ بريغش في هذا البند هي أن الأدب الإسلامي يهدف إلى خير الإنسان حسبما يمليه الوحي، لا كما تصوره البشر بأنفسهم؛ فالأدب الذي يبعد الإنسان عن الخير لا يدخل من ضمنه، والأستاذ بريغش يتصور أن هذا المتطلب معناه أن تصوير الإنسان في لحظات ضعفه وهبوطه إلى الشهوات والانحرافات كأنه واقع دائم له مرفوض، وهو يخرج العمل من حيز الأدب الإسلامي.

ويرى الباحثان أن هذا هو الجزء المحوري العملي من نقاشه الطويل في هذا السياق، وهو على خلاف ما يوحي به العنوان الفرعي الذي وضعه الأستاذ بريغش، فالعنوان الفرعي يقول إن الأدب الإسلامي أدب الإنسان، ولا يتصور الباحثان أن هذا الأمر سمة مميزة للأدب الإسلامي، فكل الآداب أدب إنسانية؛ لأن الأدباء في جميع أنحاء العالم يكتبون دائماً عن قضايا الإنسان حتى لو جعلوا شخصيات أعمالهم من الحيوانات أو المخلوقات الأخرى!

وفي ظل حماسة الأستاذ بريغش للأدب الإسلامي، يبدو للباحثين أنه جانبه التوفيق عندما وصف الآداب الأخرى، ولا سيما الأدب الأوربي؛ إذ يقول: (لقد اعتاد النقاد الغربيون، وكذلك الأدباء والدارسون أن ينظروا إلى الإنسان في حالة الضعف والشذوذ، وفي حالة التمرد والعنف، وفي حالة الانكباب على المادة، وقلما ينظرون إلى الإنسان السوي...).[٥٣] هكذا رأى الأستاذ وفيه تعميم يجانب الإنصاف، فصحيح أن من الأدب الأوربي ما يرسم صور الإنسان المنحرف بتلك الصورة، ولكن هناك أيضاً صور مشرقة من هذا الأدب يصف الإنسان على عكس ما ذكره الأستاذ بريغش هنا، وفضلا عن ذلك، لم يعرض الأستاذ بريغش ولو مثالاً واحدًا من الآداب الغربية يمثّل ما قاله، وهذا موقف غير محمود؛ لأن الإنصاف يقتضي أن يأتي الإنسان بأدلة على دعواه.

٣) إنه أدب الحياة:

جعل الأستاذ بريغش الحديث عن الحياة سمة من السمات المميزة للأدب الإسلامي، والسبب في كون الأدب الإسلامي أدب الحياة، (أنه يصدر عن تصور شامل للحياة بأسرها...).[٥٤] هذا بمعنى أن الأدب الإسلامي يتطرق إلى كل ألوان الحياة، ولا يترك ناحية من أجل النواحي الأخرى، ولا يغادر جانبًا على حساب بقية الجوانب، بل اهتم

بجميع أوجه الحياة صغيرة كانت أم كبيرة، ضئيلة كانت أم عظيمة. فهو أدب الحياة المتوازنة لتوازن نظرة الإسلام إلى المادة والروح معاً، ولتوازن نظرته إلى الحياة الدنيوية والأخروية معاً، ولتوازن نظم الكون فلا خلل فيه.[٥٥]

ومرة أخرى يرى الباحثان أن جعل هذا من السمات المميزة للأدب الإسلامي غريب؛ لأن الآداب كلها تتناول الحياة، فلا يتصور اختلاف الأدب الإسلامي عن غيره من هذه الجهة. وفي موضع آخر، أشار الأستاذ بريغش إلى أن ما يميز الأدب الإسلامي عن بقية الآداب أنه ينظر إلى الحياة على أنها تنقاد للسنن الربانية، وفي الوقت نفسه توجد فاعلية للإنسان عبر هذه السنن، بينما الآداب الأخرى تنظر إلى الحياة على أنها من وضع الإنسان ذاته[٥٦] بدون ارتباطها بالقوة الربانية التي تملك هذا العالم الواسع.

وهذا أيضاً فيه نظر؛ لأن تصوير الحياة على النحو الذي أشار إليه الأستاذ بريغش، إنما هو تصوير مبني على التصور الإسلامي، فيرجع الأمر إذن إلى السمة الأولى، فما الحاجة إلى ذكر هذا الوصف، كأنه قائم بنفسه ومستقل عن السمة الأولى؟! ومن ناحية أخرى، قوله إن الآداب الأخرى كلها تنظر إلى الحياة على أنها من وضع الإنسان تعميم بعيد عن الواقع؛ لأن هذا الوصف منطبق فقط على الأدب العلماني الذي ينكر وجود الإله أو على الأقل ينكر فاعليته في العالم، ولكن أدب الأديان الأخرى يؤكد أيضاً ارتباط الحياة الإنسانية بالقوة الربانية، وإن كان تصور هذه الأديان للإله يختلف عن التصور الإسلامي له.

٤) امتداده الزماني والمكاني:

رأى الأستاذ بريغش أن الأدب الإسلامي تجاوز حدود سائر الآداب في مساحته المكانية والزمانية، فهو لم يقتصر على بقعة معينة أو وقت محدد بل تعدى ذلك إلى كل مكان يعيش فيه الناس، وفي كل زمن يمر به البشر سواء كان ماضيًا أم حاضرًا أم مستقبلاً. كانت شؤون الإنسان ومشكلاته مادة رئيسة ولب موضوع للأدب الإسلامي، لذا، تطرق هذا النوع من الآداب إلى أمكنة مختلفة، وعصور شتى منذ أن خلق الله آدم عليه السلام إلى يوم البعث. وهذا يخالف الآداب الأخرى التي لم يتسع مداها المكاني والزماني، ولم تتناول إلا جزءًا من مساحة الأرض، ومدة مخصصة من الأوقات؛ لأنها لا ترى الأرض بأسرها مجالا لنشاطاته كما نظر إليها الأدب الإسلامي.[٥٧]

يرى الباحثان أن الأستاذ بريغش عندما تناول هذه السمة، لم يتكلم عن المؤلفات الأدبية على حدة، بل نظر إلى ما يمكن أن يقوم به مؤلفو الأدب الإسلامي من حيث توطين أعمالهم زمانًا ومكانًا. وهذا يدخل بنا في باب آخر غير التصنيف، فالذي يتوقع من المنظر عندما يتكلم عن السمة المميزة للأدب الذي يحدده، أنه يأتي بما هو عملي للناقد، فالناقد أمامه غالبًا رواية واحدة أو أقصوصة أو قصيدة، فهو يريد أن يستعمل السمة المميزة التي حددها المنظر ليحكم بشأن ذلك العمل الأدبي من حيث إنه يدخل أو لا يدخل في جنس الأدب الذي وصفه المنظر. والعمل الأدبي الواحد لا يمكن أن يتوقع فيه تغطية جميع الأمكنة والأزمنة في العالم!

فالأديب غالبًا ما يكتفي بزمن معين أو مكان محدد لكل عمل من أعماله، فليس هناك داعٍ إلى أن يستغرق كل الأزمنة والأمكنة كما زعم الأستاذ بريغش، وهذا يجعل الامتداد الزماني والمكاني الذي جعله الأستاذ بريغش السمة الرابعة للأدب الإسلامي غير صالح لأن يكون ميزة له، بحيث نقيس بها أي عمل أدبي للحكم بأنه يدخل ضمن الأدب الإسلامي أو غير الإسلامي.

٥) إنه أدب الأصالة:

ذكر الأستاذ بريغش في كتابه (الأدب الإسلامي: أصوله وسماته)، أن الأدب الإسلامي أدب أصيل، (وهذه السمة ترتبط بتميز هذا الأدب، وتفرده عن بقية الآداب، وترتبط بالتزامه بتصور محدد شامل واضح).[٥٨] رأى الباحثان أن الأستاذ بريغش ذهب إلى أن الأدب الإسلامي يتسم بالأصالة، نظرًا لأنه لم يستند إلا إلى المصدر الرباني الذي يحمل في طياته تصورًا شاملاً كاملاً للحياة، فالعناصر المستمدة من الدستور الإلهي تجعل الأدب الإسلامي أدبًا أصيلاً يتميز عن سائر الآداب التي تعتمد على فلسفات أو نظريات أو أيديولوجيات غير إسلامية.

إن الأصالة تعني عند الأستاذ بريغش الاعتماد على العقيدة الإسلامية التي يؤمن بها الأديب المسلم والتصور الصحيح الذي يرسمه في فكره. لذا، يتحتم على الأديب المسلم أن (يحسن الاطلاع على منهج الإسلام من خلال مصادره الصحيحة من كتاب الله عزّ وجلّ والسنة النبوية الشريفة اللذين يعدان الذخيرة الموحية لهذا الفن، كما هما الذخيرة الموحية للحياة).[٥٩] وبجانب هذين المصدرين (القرآن الكريم، والحديث الشريف)، يستطيع الأديب المسلم أن يستعين في أدبه بما كتبه أدباء متمسكون بالشريعة الإسلامية من حيث نتاجهم الأدبي الأصيل حتى يكون هذا النتاج الأدبي مرشدًا له في الأدب.[٦٠] وهذا مهم حتى لا يخرج الأديب المسلم من الحدود المرسومة في الشريعة الإسلامية، وحتى ينسجم أدبه بما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف.

إن الأصالة من وجهة نظر الأستاذ بريغش تتمثل في تميز الأديب المسلم وتفرده عن غيره من الأدباء بأمور شتى، (هذا التميز يحقق له عدة أمور، منها: الالتزام الإسلامي بأوسع مداه...، والحرية...، والواقعية...، وتفهم لغة القرآن الكريم، وتذوق جماله وجمال النصوص الإسلامية الأخرى...).[٦١] إذا لاحظنا مقولته هذه، وجدنا أن مضمونها لم يختلف أساسًا عما ذكره في السمة الأولى. فهناك من قال بأن الأدب لا يمكن أن يكون أدبًا إسلاميًا إلا إذا كان مبنيًا على التصور الإسلامي، وهناك القائل بأن الأدب الإسلامي باعتماده على التصور الإسلامي، أدب أصيل! ولذلك من حيث المعيار، لم يأتِ الأستاذ بريغش بمعيار جديد هنا، فالمعيار معيار السمة الأولى، أما الجديد فهو الوصف فقط أي أصيل، وهذا في رأي الباحثين أمر ينبغي تجنبه في التنظير!

ومن ناحية أخرى، يرى الباحثان أن مما يؤخذ على الأستاذ بريغش أيضاً بخصوص هذه السمة الأخيرة أنه يجعل الأصالة تعود إلى الأدب ذاته حينًا وإلى عقيدة الأديب حينًا آخر. فإذا كانت النقطة غامضة، فكيف تكون

معيارًا يقاس به؟ وجدير بالذكر في هذا الصدد أن بعض الدارسين أدركوا هذه الهنات في فكر الأستاذ بريغش، وإن لم يدخلوا في التفصيل، فالأستاذ وليد قصاب على سبيل المثال، ذكر أن الأستاذ بريغش شديد الحماسة للأدب الإسلامي؛ (ولذلك، كان حريصاً كل الحرص على تنقيته من جميع الشوائب الذي تعتري نماذجه الإبداعية أو محاولات التنظير النقدية، وعلى إبراز خصوصيته وتميزه من الآداب الأخرى. وقد يغلو في هذا الحرص حتى يحمله ذلك على أن يضيق واسعًا حينًا، أو يشتد على مخالفيه في الرأي حينًا آخر...).[٦٢] وأضاف قائلاً: (...وكان من الصادقين في دعواه، المتحمسين في دفاعه عن هذا الأدب، الصرحاء في قول ما اعتقده الحق من غير مجاملة ولا مواربة وإن أسخط بعضاً أو أثار حفيظة بعض).[٦٣]

ومع ذلك، نوه الجميع بشدة بحماسته لفكرة الأدب الإسلامي، وإخلاصه لها، على نحو ما عبّر عنه الكاتب محمد نادر فرج السوري، إذ قال: (لقد كان شديد الحماسة لفكرة الأدب الإسلامي، ولذلك لم يقف فقط عند حد الكتابة والترويج لهذه الفكرة، بل نجده يسير بخطى عملية على أرض الواقع، فها هو يسهم مع الشيخ أبي الحسن الندوي والمخلصين من رواد هذه الأمة وأدبائها في إنشاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية...).[٦٤]

بعدما عرضنا المعايير الخمسة للأدب الإسلامي عند الأستاذ بريغش، فمن المستحسن أن نعود إلى السؤال الذي طرحناه سابقًا حيث استفسرنا من قبل عن مقدار الإسلامية المطلوب في الأدب حتى يستحق أن يوصف بأنه إسلامي، وهو: هل المقدار المطلوب مجرد أن لا يتعارض بالتعاليم الإسلامية؟ أو لا بدّ أن تظهر فيه عناصر الدعوة إلى الله؟ فالأستاذ بريغش عبر السمات التي ذكرها لم يأتِ في رأي الباحثين بما يفي بالمطلوب؛ لأن معظم السمات التي أسهب فيها سمات للأدب عامة، ولا يمكن أن يتميز بها الأدب الذي يراد تحديده بأنه أدب إسلامي إلا في السمة الأولى.

وجد الباحثان أن اعتماد الأدب على التصور الإسلامي من النقاط التي عبر عنها بطرق مختلفة في كتاباته، ومن ذلك أنه قال إن الأدب الإسلامي لا بدّ أن يشتمل على المعيار الرباني أو التصور الإسلامي.[٦٥] نرى اهتمامه بهذا الصدد كان اهتماماً شديداً بحيث ذكره في غير ما موضع بوضوح وصراحة. ومن أجل ذلك، يشترط للأديب المسلم أن يحمل مسؤولية الدعوة ويعلي كلمة الله عبر موهبته. (... أن الأدب الإسلامي هو الأدب الذي يعبر عن التصور الإسلامي في الحياة، بكل أبعادها وألوانها. وهو الأدب الذي يحمل رأي الإسلام ويوافق شرع الإسلام ولا يخرج عن إطاره مهما تكن الأسباب).[٦٦] قد ذكر الأستاذ بريغش في موضع آخر: (فالأدب الإسلامي هو الذي يخرج من تجربة إسلامية، بصوره وأساليبه ومضامينه، والأديب المسلم – ولا سيما في هذا العصر – لا يقل في أهميته وتأثيره ومسؤوليته عن العالم الداعية...).[٦٧]

الخاتمة:

ومن هنا، نخلص إلى أن عدم مخالفة تعاليم الإسلام وحده لا يكفي لأن يجعل عملاً أدبيًا ما إسلاميًا بل لا بدّ أن يكون فيه عنصر الاستمالة إلى الإسلام والدعوة إلى الله. واعتنى الأستاذ بريغش فوق ذلك بالارتباط الشديد بين الأدب الإسلامي والأديب المسلم، وهذا الارتباط لم يقتصر على كون الأديب مسلمًا بالاسم، بل لا بدّ أن يكون مسلمًا متمسكًا بالشريعة الإسلامية. هذا معناه أن الأديب المسلم المعتد به في نتاج الأدب الإسلامي عند الأستاذ بريغش لا بدّ أن يعيش الإسلام بروحه ودمه ونفسه، فمجرد كون الإسلام دين الأديب لا يكفي أن يجعل أدبه من الأدب الإسلامي، إن لم يعرف بالتدين في حياته. وهذا ما صرح به الأستاذ بريغش في قول الآتي: (والأدب الإسلامي بصورته الصحيحة، لا يعرفه، ولا يتذوق جماله، ولا يدرك حقيقته إلا الأديب المسلم الملتزم بعقيدته إيماناً وممارسة وسلوكاً، صاحب الموهبة المؤمنة التي رعاها الإسلام، وتربت في مدرسة القرآن حتى بدأت في عطاء إسلامي جميل).[٦٨]

وبناء على هذا، يرى الباحثان أنهما لم يكونا من المبالغين عند قولهما إن الأستاذ بريغش جعل الأدب الإسلامي في إطار ضيق جداً. وهذا عين ما أشار إليه الأستاذ وليد قصاب عندما لاحظ أن الأستاذ بريغش في بعض الأحيان (يضيق واسعًا). ولعل الدافع إلى هذا الموقف حرص الأستاذ بريغش على تصوره الخاص للصدق الفني الذي يبدو أنه فهمه على أساس صدق تطابق مضمون العمل الأدبي بما يؤمن به الأديب ويلتزم به في حياته، ولكن الواقع أن الأديب لم يكن إلا بشرًا يعتريه السمو والهبوط والقوة والضعف في لحظات مختلفة من حياته، فربما ينتج في لحظات السمو والإشراق أدباً يعبر عن حرارة الشوق إلى الله، فالصدق الفني يتحقق في تلك الحالة، وإن لم يكن من أمثلة الصلاح والتقوى في المجتمع!

ومن الملاحظ أيضاً أن الأستاذ بريغش لم يولِ جانب التركيب أو الأشكال الفنية اهتمامًا موازيًا لجانب المضمون. لقد قال في إحدى مقالاته: (وليس غريباً أن يكون اهتمامي بالمضمون قبل الشكل، وهذا ما نحتاج إليه....).[٦٩] وهذا فيه نظر أيضاً؛ لأن الشكل في الأدب له تبعاته في التقويم الفني، إلا إذا كان قصده بذلك أن الشكل الفني من شعر أو قصة أو رواية لا دخل له في تصنيف الأدب إسلاميًا أو غير ذلك.

هوامش البحث:

[١] انظر: النجار، فهمي، "الأديب الداعية محمد حسن بريغش"، **مجلة الأدب الإسلامي**، مج١١، ع٤٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٢٠-٢٥. وقميحة، جابر، في ذكرى وفاة محمد حسن بِريغَش: اذكروا هذا الرجل العظيم، **موقع بوّابتي**، موقع إلكتروني:
http://www.myportail.com/actualites-news-web-٢-٠.php?id=٢٩٠١ (accessed ٢٩ July ٢٠١١).

[٢] المعلومات المذكورة عن حياة الأديب محمد حسن بريغش هي جزء من أوراق المؤتمر التي قدّمتْها الباحثة بمنطقة إيبّوه بماليزيا. ينظر: بنت أحمد سفيان، نور سفيرة وبدري نجيب بن زبير، ١١-١٢ سبتمبر ٢٠١٢م، "الأديب العربي الأستاذ محمد حسن بريغش: حياته وثقافته"، **World Conference on Islamic Thought ٢٠١٢-WCIT ٢٠١٢**، تنظيم كلية السلطان أزلان شاه الجامعية الإسلامية- بولاية بيراك بماليزيا، في قُرْص ممغنط.

[٣] الجدع، أحمد، **معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين**، ط١، (عمان: دار الضياء، ١٩٩٩م)، ج٢، ص٩٧٨.

[٤] الغضبان، منير، "محمد حسن بريغش الإنسان"، مجلة المشكاة، ع٤٣-٤٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، موقع إلكتروني:
July ٢٠١١).http://www.khayma.com/almishkat/Num/Num٤٣_٤٤/Marathi٤٣/Marathi٣.htm (accessed ٢٩

[٥] الجدع، أحمد، **معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين**، ج٢، ص٩٧٨.

[٦] السابق نفسه. لم يذكر هذا المرجع سنة فيها حصل الأستاذ بريغش على شهادة الليسانس باللغة العربية إلا أن الباحثين عثرا على نص إلكتروني كتبت فيه مقابلات مع الأستاذ محمد حسن بريغش أجراها محمد صالح حمزة، ذكر فيه أنه حصل عليها عام ١٩٦٦م. **موقع رابطة أدباء الشام**، موقع إلكتروني:
http://www.odabasham.net/show.php?sid=٥١٥ (accessed ٢٤ May ٢٠١١).

[٧] الجدع، أحمد، **معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين**، ج٢، ص٩٧٨.

[٨] السابق نفسه. و**موقع لها أون لاين**، محمد حسن بريغش "قمة في العزة الإسلامية!"، موقع إلكتروني:
http://www.lahaonline.com/articles/view/٣٨٥.htm (accessed ١٨ Aug. ٢٠١١).

[٩] منير الغضبان، "محمد حسن بريغش الإنسان"، مقال سابق، موقع إلكتروني.

[١٠] الجدع، أحمد، **معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين**، ج٢، ص٩٧٨.

[١١] النجار، فهمي، "الأديب الداعية محمد حسن بريغش"، **مجلة الأدب الإسلامي**، مقال سابق، ص٢٣.

[١٢] فرج، محمد نادر، "لسنا وحدنا من يبكي عليه". **مجلة الأدب الإسلامي**. مج١١، ع٤٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٥٢.

[١٣] النجار، فهمي، "الأديب الداعية محمد حسن بريغش"، مقال سابق، ص٢٠. و**موقع رابطة أدباء الشام**، محمد حسن بريغش... في سطور، موقع إلكتروني:
http://www.odabasham.net/show.php?sid=٢٨٩ (accessed ٢ Nov. ٢٠١١).

[١٤] انظر: النجار، فهمي، "الأديب الداعية محمد حسن بريغش"، مقال سابق، ص٢٠.

[١٥] انظر: بريغش، محمد حسن، **دراسات في القصة الإسلامية المعاصرة: مع عرض ودراسة لعدد من قصص الدكتور نجيب الكيلاني**، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م)، ص٦ (هامش هذه الصفحة).

[١٦] النجار، فهمي، "الأديب الداعية محمد حسن بريغش"، مقال سابق، ص٢٤. وفرج، محمد نادر، "لسنا وحدنا من يبكي عليه"، مقال سابق، ص٥٤.

[١٧] تحوّل عنوان الكتاب فيما بعد إلى "أدب الأطفال: أهدافه وسماته"، القاعود، حلمي محمد، "رحيل أديب إسلامي في صمت"، **مجلة المشكاة**، ع٤٣-٤٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، موقع إلكتروني:
http://www.khayma.com/almishkat/Num/Num٤٣_٤٤/Marathi٤٣/Marathi٨.htm (accessed ٢٩ July ٢٠١١).

هذه الكتب الثلاثة ذكرها فهمي النجار، ينظر: النجار، فهمي، "الأديب الداعية محمد حسن بريغش"، مقال سابق، ص٢٤-٢٥.

[١٨] هذان الكتابان ذكرهما سعد أبو الرضا، ينظر: أبو الرضا، سعد، "رؤية محمد حسن بريغش النقدية للقصة الإسلامية"، **مجلة الأدب الإسلامي**، مج١١، ع٤٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٢٦.

[١٩] هذان الكتابان وجد الباحثان في: **موقع منتديات ستوب**، محمد حسن بريغش... شخصيات تاريخية... عظماء التاريخ... شخصيات من التاريخ... أهم الشخصيات التاريخية، موقع إلكتروني:
http://forum.stop٥٥.com/٢٦٣٧٠١.html (accessed ٢٤ May ٢٠١١).

[٢٠] هذه الكتب الثلاثة ذكرها فهمي النجار، ينظر: النجار، فهمي، "الأديب الداعية محمد حسن بريغش"، مقال سابق، ص٢٤-٢٥.

[٢١] هذه الكتب الخمسة نشرتها مؤسسة طباعية (دار الرسالة العالمية) بعد وفاة الأستاذ محمد حسن بريغش، إلا أن كتابه الأول نشرته المؤسسة قُبَيْلَ رحيله. كان الأستاذ بريغش رحل عن هذه الدنيا في يوم السبت ١٩ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ الموافق ١٩ يوليو ٢٠٠٣م، كما ذُكر. ينظر: **موقع شركة الرسالة العالمية**، موقع إلكتروني:
http://www.resalahonline.com/index.php?d=book&action=authors&author=١٠١٥&s=٠ (accessed ٢٠ Dec. ٢٠١١).

[٢٢] فرج، محمد نادر، "لسنا وحدنا من يبكي عليه"، مقال سابق، ص٥٣.

[٢٣] هذه الكتب الخمسة ذكرها عبد الله الحيدري، ينظر: الحيدري، عبد الله، "محمد حسن بريغش وفن السيرة"، **مجلة الأدب الإسلامي**، مج١١، ع٤٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٣٦و٣٧.

[٢٤] هذا الكتاب ذكره فهمي النجار، ينظر: النجار، فهمي، "الأديب الداعية محمد حسن بريغش"، مقال سابق، ص٢٤.

[٢٥] صدرت هذه المقالات الثلاث في **مجلة المشكاة**، ع٤٣-٤٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، موقع إلكتروني:
http://www.khayma.com/almishkat (accessed ٢٩ July ٢٠١١).

[٢٦] نشرت هذه المقالة في مجلة المشكاة، ١٩٨٧م، مج٢، ع٨، ص٣٠-٣٩.

[٢٧] نشرت هاتان المقالتان في مجلة حضارة الإسلام بالمجلد الثالث عشر إلا أن المقالة الأولى صدرت في السنة ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ع٥و٦، ص٥٩-٦٧. أما المقالة الثانية فصدرت في السنة ١٣٩٢هـ-١٩٧٣م ع٩و١٠، ص٥٤-٥٩.

[٢٨] بدر، عبد الباسط، **دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث**، ط١، (عمان: دار البشير، ١٩٩٣م)، ج١، ص٣٠و٣١.

[٢٩] السابق نفسه، ص٣٣.

[٣٠] نشرت هذه المقالة في مجلة المشكاة في السنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، مج٢، ع٧، ص١٣-٢١.

[٣١] نشرت هذه المقالة في مجلة المشكاة في السنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ع٢٩، ص٦٣-٦٨.

[٣٢] نشرت هذه المقالة في مجلة المشكاة في السنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ع٣٠، ص٧٠-٧٦.

[٣٣] نشرت هذه المقالة في مجلة المشكاة في السنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ع٣٦و٣٧، ص٤٥-٦٨.

[٣٤] بريغش، محمد حسن، **في القصة الإسلامية المعاصرة**، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م)، ص٤٥-١٢٠.

[٣٥] نشرت المقالة الأولى في مجلة حضارة الإسلام في السنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، مج١٤، ع٦، ص٤٥-٥٣. أما المقالة الثانية فنشرت في مجلة المشكاة في السنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ع٢٣، ص٧٤-٨٥.

[٣٦] نشرت هاتان المقالتان في مجلة المجتمع إلا أن المقالة الأولى نشرت في السنة ١٩٧٤م، ع٢٢٤، أما المقالة الثانية فنشرت في السنة ١٩٧٥م، ع٢٦٠. لم يعثر الباحثان على هاتين المقالتين مع طول البحث ولكنها وجدت معلومات المقالتين في المقالة: مروشي، صورية، "الأستاذ محمد حسن بريغش: الأديب الناقد"، **مجلة المشكاة**، ع٤٣-٤٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، موقع إلكتروني:
http://www.khayma.com/almishkat/Num/Num٤٣_٤٤/Marathi٤٣/Marathi١٠.htm (accessed ٢٩ July ٢٠١١).

[٣٧] بريغش، محمد حسن، **في القصة الإسلامية المعاصرة**، ص١٢١-١٥٥.

[٣٨] النجار، فهمي، "الأديب الداعية محمد حسن بريغش"، مقال سابق، ص٢٠.

[٣٩] انظر: بريغش، محمد حسن، **الأدب الإسلامي: أصوله وسماته**، ط١، (عمان: دار البشير، ١٩٩٢م)، ص١١٤.

[٤٠] انظر: بريغش، محمد حسن، **في الأدب الإسلامي المعاصر: دراسة وتطبيق**، ط٢، (الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار، ١٩٨٥م)، ص٣٧.

[٤١] انظر: قطب، محمد، **منهج الفن الإسلامي**، د.ط، (بيروت: دار الشرق، ١٩٨٠م)، ص١٨٢.

[٤٢] بريغش، محمد حسن، **الأدب الإسلامي: أصوله وسماته**، ص١١٠.

[٤٣] انظر: السابق نفسه، ص١١٠.

[٤٤] انظر: السابق نفسه، ص١١٣.

[٤٥] انظر: السابق نفسه، ص١١٢. والأصل في: النحوي، عدنان علي رضا، **الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته**، ط٣، (الرياض: دار النحوي، ١٩٩٤م)، ص٢٧.

[٤٦] انظر: بريغش، محمد حسن، **الأدب الإسلامي: أصوله وسماته**، ص١١٣.

[٤٧] حسين، نصر الدين إبراهيم أحمد، **إشكالية الإلتزام الإسلامي في ضوء القصة العربية الحديثة: دراسة نقدية تحليلية**، ط١، (كوالا لمبور: مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠٠٨م)، ص٥٢.

[٤٨] انظر: بريغش، محمد حسن، **الأدب الإسلامي: أصوله وسماته**، ص١١٥.

[٤٩] انظر: السابق نفسه، ص١١٦.

[٥٠] انظر: السابق نفسه، ص١١٩و١٢٠.

[٥١] السابق نفسه، ص١٢١.

[٥٢] السابق نفسه، ص١٢٢-١٣٢.

[٥٣] انظر: السابق نفسه، ص١٢٩.

[٥٤] انظر: السابق نفسه، ص١٣٣.

[٥٥] حماد، سهيلة زين العابدين، "الأدب الإسلامي يمثل هويتنا الإسلامية"، **مجلة الأدب الإسلامي**، مج٨، ع٣١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص٢٨.

[٥٦] بريغش، محمد حسن، **الأدب الإسلامي: أصوله وسماته**، ص١٣٤.

[٥٧] السابق نفسه، ص١٥٢-١٥٤.

[٥٨] انظر: السابق نفسه، ص١٦٤.

[٥٩] انظر: السابق نفسه، ص١٧٠.

[٦٠] السابق نفسه.

[٦١] انظر: السابق نفسه، ص١٧١-١٧٣.

[٦٢] انظر: قصاب، وليد إبراهيم، "مفهوم الأدب الإسلامي عند محمد حسن بريغش"، **مجلة الأدب الإسلامي**، مج١١، ع٤٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٣٤.

[٦٣] انظر: السابق نفسه، ص٣٠.

[٦٤] انظر: فرج، محمد نادر، "لسنا وحدنا من يبكي عليه"، مقال سابق، ص٥٤.

[٦٥] بريغش، محمد حسن، **دراسات في القصة الإسلامية المعاصرة: مع عرض ودراسة لعدد من قصص الدكتور نجيب الكيلاني**، ص٥.

[٦٦] انظر: بريغش، محمد حسن، **في الأدب الإسلامي المعاصر: دراسة وتطبيق**، ص٦٥.

[٦٧] انظر: بريغش، محمد حسن، **الأدب الإسلامي: أصوله وسماته**، ص١٣.

[٦٨] انظر: السابق نفسه، ص٣٤.

[٦٩] انظر: بريغش، محمد حسن، "في الأدب الإسلامي المعاصر: ملاحظات وإيضاحات"، **مجلة المشكاة**، مج٢، ع٨، ١٩٨٧م، ص٣٧.

المراجع: References

Abū al-Riḍā, Saʿad, "Ruʾyah Muḥammad Ḥasan Brighish al-Naqdiyyah li al-Qiṣṣah al-Islāmiyyah", *Majallah al-Adab al-Islāmiyy*, Vol ١١, No ٤٢, ٢٠٠٤.

Al-Ḥaydariyy, ʿAbd Allah, "Muḥammad Ḥasan Brighish wa Fann al-Sīrah", *Majallah al-ʾadab al-Islāmiyy*, Vol ١١, No ٤٢, ٢٠٠٤.

Al-Jadaʿ, Aḥmad, *Muʿjam al-Udabāʾ al-Islāmiyyin al-Muʿāṣirīn*, ١st edition, (Oman: Dār al-Ḍiyāʾ, ١٩٩٩).

Al-Naḥwiyy, ʿAdnān ʿAli Riḍā, *al-ʾadab al-Islāmiyy: Insāniyyatuh wa ʿĀlamiyyatuh*, ٣rd edition, (Riyadh: Dār al-Naḥwiyy, ١٩٩٤).

Al-Najjār, Fahmiyy, "al-ʾadīb al-Dāʿiyah Muḥammad Ḥasan Brighish", *Majallah al-ʾadab al-Islāmiyy*, Vol ١١, No ٤٢, ٢٠٠٤.

Badr, ʿAbd al-Bāsiṭ, *Dalīl Maktabah al-ʾadab al-Islāmiyy fī al-ʿaṣr al-Ḥadīth*, ١st edition, (Oman: Dār al-Bashīr, ١٩٩٣).

Binti Ahmad Safian, Nursafira & Badri Najib Bin Zubir, "al-ʾadīb al-ʿarabiyy al-ʾustādh Muḥammad Ḥasan Brighish: Ḥayātuh wa Thaqāfatuh", *World Conference on Islamic Thought (WCIT-٢٠١٢)*, (Perak: Kolej Universiti Islam Sultan Azlan Shah, ١١-١٢ September ٢٠١٢), CD Proceeding.

Brighish, Muḥammad Ḥasan, "fī al-Adab al-Islāmiyy al-Muʿāṣir: Mulāḥaẓāt wa Īḍāḥāt", *Majallah al-Mishkāh*, Vol ٢, No ٨, ١٩٨٧.

Brighish, Muḥammad Ḥasan, *al-Adab al-Islāmiyy: Uṣūluh wa Simātuh*, ١st edition, (Oman: Dār al-Bashīr, ١٩٩٢).

Brighish, Muḥammad Ḥasan, *Dirāsāt fī al-Qiṣṣah al-Islāmiyyah al-Muʿāṣirah: maʿa ʿArḍ wa Dirāsah li ʿAdad min Qiṣaṣ al-Duktūr Najīb al-Kīlāniyy*, ١st edition, (Beirut: Muʾassasah al-Risālah, ١٩٩٤).

Brighish, Muḥammad Ḥasan, *fī al-Adab al-Islāmiyy al-Muʿāṣir: Dirāsah wa Taṭbīq*, ٢nd edition, (Zarqa, Jordan: Maktabah al-Manār, ١٩٨٥).

Brighish, Muḥammad Ḥasan, *fī al-Qiṣṣah al-Islāmiyyah al-Muʿāṣirah*, ١st edition, (Beirut: Muʾassasah al-Risālah, ١٩٩٣).

Faraj, Muḥammad Nādir, "Lasnā Waḥdunā man Yabkī ʿalaih". *Majallah al-Adab al-Islāmiyy*. Vol ١١, No ٤٢, ٢٠٠٤.

Ḥammād, Suhaylah Zayn al-ʿābidīn, "al-ʾadab al-Islāmiyy Yumaththil Huwwiyyatanā al-Islāmiyyah", *Majallah al-Adab al-Islāmiyy*, Vol ٨, No ٣١, ٢٠٠٢.

Ḥusīn, Naṣr al-Dīn Ibrāhīm ʾaḥmad, *Ishkāliyyah al-Iltizām al-Islāmiyy fī Ḍawʾi al-Qiṣṣah al-ʿarabiyyah al-Ḥadīthah: Dirāsah Naqdiyyah Taḥlīliyyah*, ١st edition, (Kuala Lumpur: Maṭbaʿah al-Jāmiʿah al-Islāmiyyah al-ʿālamiyyah bimālīziyā, ٢٠٠٨).

http://www.khayma.com/almishkat/Num/Num٤٣_٤٤/Marathi٤٣/Marathi١٠.htm (accessed ٢٩ July ٢٠١١).

http://www.khayma.com/almishkat/Num/Num٤٣_٤٤/Marathi٤٣/Marathi٣.htm (accessed ٢٩ July ٢٠١١).

http://www.khayma.com/almishkat/Num/Num٤٣_٤٤/Marathi٤٣/Marathi٨.htm (accessed ٢٩ July ٢٠١١).

http://www.resalahonline.com/index.php?d=book&action=authors&author=١٠١٥&s=٠ (accessed ٢٠ Dec. ٢٠١١).

http://www.myportail.com/actualites-news-web-٢-٠.php?id=٢٩٠١ (accessed ٢٩ July ٢٠١١).

http://www.odabasham.net/show.php?sid=٥١٥ (accessed ٢٤ May ٢٠١١).

http://forum.stop٥٥.com/٢٦٣٧٠١.html (accessed ٢٤ May ٢٠١١).

http://www.khayma.com/almishkat (accessed ٢٩ July ٢٠١١).

http://www.lahaonline.com/articles/view/٣٨٥.htm (accessed ١٨ Aug. ٢٠١١).

http://www.odabasham.net/show.php?sid=٢٨٩ (accessed ٢ Nov. ٢٠١١).

Majallah al-Mishkāh, ١٩٨٧, Vol ٢, No ٧.

Majallah al-Mishkāh, ١٩٨٧, Vol ٢, No ٨.

Majallah al-Mishkāh, ١٩٩٦, No ٢٣.

Majallah al-Mishkāh, ١٩٩٨, No ٢٩.

Majallah al-Mishkāh, ١٩٩٩, No ٣٠.

Majallah al-Mishkāh, ٢٠٠١, No ٣٦-٣٧.

Majallah al-Mujtamaʿ, ١٩٧٤, No ٢٢٤.

Majallah al-Mujtamaʿ, ١٩٧٥, No ٢٦٠.

Majallah Ḥaḍārah al-Islām, ١٩٧٢, Vol ١٣, No ٥-٦.

Majallah Ḥaḍārah al-Islām, ١٩٧٣, Vol ١٣, No ٩-١٠.

Majallah Ḥaḍārah al-Islām, ١٩٧٣, Vol ١٤, No ٦.

Qaṣṣāb, Walīd Ibrāhīm, "Mafhūm al-Adab al-Islāmiyy ʿinda Muḥammad Ḥasan Brighish", *Majallah al-Adab al-Islāmiyy*, Vol ١١, No ٤٢, ٢٠٠٤.

Quṭub, Muḥammad, *Manhaj al-Fann al-Islāmiyy*, no edition, (Beirut: Dār al-Sharq, ١٩٨٠).